٢٢٢

وان لا دليل على الكراهة واما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فمد شيق
تاويل العلماء له وان النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك لم يقولوا الا انها جلسة تكثر
وتجاوز قالوا انها جلسة وطية تجلب النوم فتفوت استماع الخطبة التي
يجب استماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما تقطع بصحته
ويحمل على حجية الاحاديث وقد حمله الترمذي في جامع الحسان قال
بعض من فيه الحبوة وان كان قد ورد في الحبوة اثر ما نعلمه هو دليل الجواز ولله
الا انصاف وقد انا ملت ما تقدم من هذا الفصل وقولهم كان اكثر جلوسه
محتبيا صلى الله عليه وسلم فهم خلل هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل
الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم والمكروه فان فعل شيئا مما كره
تنزيها فلمنفعة من بيان الجواز وطريقة الانصاف ان يقال جواز استعمال
الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ولا توصف منها شيء بكراهة الا ما
دل عليه دليل وتعلق منها ما كان غالب احواله صلى الله عليه وسلم واقرب الجلسات
الى التواضع جلسة الجاثي على ركبتيه كهيئة المتشهد والله اعلم بالصواب
واما الاداب المذكورة في مجالس الحديث واكثرها عن مالك واصحابه فما
احسن استعمالها لكن في بعضها افراط في التغليظ وقد كانت مجالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتنزيل واهله يحضرون جبريل وميكائيل
عليهم السلام بين يديه جماع الفوائد والمراشد مبنية على اكمل الاداب
واتم العوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود
من يناهل القيام وربما عرض بعض الجفاة في مجلسه بكلام ينافي الاداب
بمجلسه فلم يعنفه وربما كان في كلام متسق فعرض غيره فقطع كلامه
حتى ورد ان فتكه من الى الحتوف اليهودي اسمعوا اليه وهو في خطبة الجمعة

فاقبل

فاقبل عليهم يسالهم ثم عاد الى خطبته وان الحسن والحسين جاء وهو
يخطب الناس وعليهما قميصان وهما يقومان ويعثران فنزل صلى الله
عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال معتذرا عن ذلك ايها الناس صدق والله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لم املك نفسي حين رايت هذين الولدين
يعثران ويقومان تحتي فحملتهما الى ذلك او نحوه وقد كانت اموره صلى الله
عليه وسلم مبنية على القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط وقال خير
الامور اوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال تعالى وما جعل عليكم
في الدين من حرج والمعول على الاداب القلبية وصلاح النية وكل شيء
بعدها مغتفر والله ولي التوفيق **فصل في صفة نطق**
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت
عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث
كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه
انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة
ثلاثا لتعقل عنه واذا اتى قوما سلم عليهم ثلاثا وقال ابو الدرداء رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه
وفي حديث هند بن ابي هالة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم
في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته
اليمنى بطن ابهامه اليسرى وفيه ايضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University